مسيحنا محب البشر يحارب الشيطان

عند القدّيس مار يعقوب السروجي مع بعض آباء الكنيسة

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

Coptic Orthodox Church

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية

دراسات كتابية وآبائية

Biblical and Patristic Studies

stgeorgesaman.com

مسيحنا محب البشر

يحارب الشيطان

عند

القدِّيس مار يعقوب السروجي

مع بعض آباء الكنيسة

٢٠٢١

إعداد وتعليق

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس – سبورتنج

و

كنيسة الملكة القديسة مريم والأمير تادرس

ساوث برانذويك – الولايات المتحدة الأمريكية

تصميم الغلاف: **ميرولا كيرلس**

stgeorgesaman.com

مسيحنا محب البشر يحارب رئيس الهواء في القفر

مسيحنا محب البشر يحرر العروس المسبية من إبليس

في حديثنا عن عماد السيد المسيح، لاحظنا أن الآب تكلم، قائلاً: هذا هو ابني الحبيب (مت ٣: ١٧)، لتتعرف العروس على حقيقة عريسها، مؤكدًا لها لاهوت السيد المسيح. تكلم الآب شخصيًا، ولم يستعر صوت الملائكة أو أصوات أخرى، كما في بقية ظهورات الرب. كما قدس السيد المسيح المياه، ولم تقدسه المعمودية مثل البشر. لم ينزل الروح القدس ليقدس الماء، إنما نزل بعد أن اعتمد ربنا يسوع لنتمتع بظهور الثالوث القدوس وندرك حبه العجيب للبشرية وخطته لنا على المستوى الأبدي.

كانت العروس تنتظر المسيح وتعرفت عليه بعد اعتماده، وكان لابد أن يقدّم لشعبه شيئًا يليق بعمله الملوكي، لهذا دخل في معركة علانيّة ضدّ الشيطان رئيس الهواء في القفر لحساب عروسه ليهبها النصرة؛ ينزعها عن مملكة إبليس ويقيمها ملكوتًا له. دخل السيّد هذه المعركة لحساب شعبه وكانت كل غلبةٍ له تُقدّم لحسابها.

احتلت تجربة مسيحنا محب البشر دورًا رئيسيًا في خلاصنا بكونها جزءًا لا يتجزأ من عمله الإلهي الخلاصي، تحدّث عنها الإنجيليون (مت ٤: ١-١١؛ مر ١: ١٢-١٣؛ لو ٤: ١-٧) في شيء من التفصيل موضّحًا موعد التجربة، ودور الروح القدس فيها، وموضع التجربة، ومن هو المُجرّب، وارتباط التجربة بالصوم، وأنواع التجارب الثلاث: كيف تهاجم المؤمنين، وكيفيّة الغلبة، وثمار التجربة.

❖ بعد أن صعد (يسوع) من المياه نزل الروح القدس، وأخذه وخرج من بين الجموع إلى موضع قفر.

رأت العروس العريس آتيًا، فعرفت مَن هو، وخرج حالاً ليحارب مع الأثيم.

ترك العروس بعد أن عرفته وتباهت به، وذهب يحارب رئيس سلطان الهواء (أف ٢: ٢).

توجه ليشنّ المعركة مع الركن (قائد الشر)، وبعد أن ربطه جاء ليُظهر غناه للعروس...

بعد أن جُرب وشنّ المعركة ضد (الشيطان) وقهره، أعلن نفسه بالعجائب التي صنعها بجبروتٍ.

لما سقط العدو كالبرق (لو ١٠: ١٨)، بدأ ابن الله يصنع الآيات.

عرفت العروس مَن هو العريس، ولماذا لم يمكث معها لتفرح معه، لكنه خرج ليحارب (لحسابها).

ولكي يقهر المتمرد الذي كان قد نهب العروس، وينزع عنه سلطانه، ثم يأخذ بنت الشعوب.

stgeorgesaman.com

قاده الروح ليُجرَّب ويحارِب، وبالغلبة يُظهر نفسه في الجماعات.

جاهد، وسقط العدو كالبرق، وبعدئذ شرع يمشي على درب القوات.

كل مسيرة الوحيد مملوءة عجبًا، مبارك الإشراق الذي بمجيئه استنارت المخلوقات[1].

القديس مار يعقوب السروجي

❖ الآن صرنا بالمسيح مُمجدين بنصرته، بينما كنا قديمًا منهزمين بآدم الأول. تعالوا نسبح للرب ونرتل أناشيد الفرح لله مخلصنا، ولندُس الشيطان تحت أقدامنا، ونهلل بسقوطه في المذلة والمهانة، ونخاطبه بعبارة ارميا النبي: "كيف قُطِعَت وتحطَّمت مطرقة كل الأرض." (إر ٥٠: ٢٣). منذ قديم الزمان وقبل مجيء المسيح مخلص العالم أجمع والشيطان عدونا الكبير يفكر إثمًا، وينضح شرًا، ويشمخ بأنفه على ضعف الجبلة البشرية، صارخًا: "أصابت يدي ثروة الشعوب كعشٍ، وكما يُجمع بيض مهجور جمعتُ أنا كل الأرض ولم يكن مرفرف جناح ولا فاتح فم ولا مصفصف" (إش ١٠: ١٤). والحق يُقال لم يجرؤ أحد على مقاومة إبليس إلا الابن الذي كافحه كفاحًا شديدًا وهو على صورتنا، ولذلك انتصرت الطبيعة في يسوع المسيح، ونالت إكليل الظفر والغلبة. منذ القديم يخاطب الابن – على لسان أنبيائه – عدونا اللدود إبليس بالقول المشهور: "هأنذا عليك أيها الجبل المُهلك، المُهلك كل الأرض" (إر ٥١: ٢٥)[2].

القديس كيرلس الكبير

❖ لنتأمَّل كيف طُرد آدم الأول من الفردوس، ولنعرف كيف رجع آدم الثاني من البرِّيَّة إلى الفردوس، ولنتأمَّل أيضًا كيف تمَّ الإصلاح وبأي ترتيب حدث. وُلد آدم من أرض بكر، ووُلد المسيح من العذراء (البكر)، خُلق آدم على صورة الله، أما المسيح فهو صورة الله (الجوهريَّة). كان للأول سلطان على كل الحيوانات غير العاقلة، أما الثاني فله سلطان على كل شيءٍ.

اتَّصفَت حواء بالتردُّد، واتَّصفت العذراء بالحكمة.

جاءت الشجرة بالموت، وجاء الصليب بالحياة.

كان الأول في الفردوس، أما المسيح فكان في البرِّيَّة، لكنه جاء ليبدِّد ضلال المحكوم عليه ويردُّه

---

[1] راجع الميمر ٧ على معمودية الناموس، ومعمودية يوحنا، ومعمودية ربنا الثي أعطاها للرسل (الأب بيجان ود. سوني بهنام).

[2] تفسير لوقا، عظة ١٢– ٢١ (المرحوم كامل جرجس).

stgeorgesaman.com

للفردوس... لم يكن ممكنًا أن يتراجع الله عن حُكمه، فتمَّ حُكم الموت في واحد عوض الآخر. إن كان آدم قد سقط وهو في الفردوس لعدم وجود الراعي، فكيف كان يمكنه أن يجد الطريق وهو في البرّيَّة بلا راعٍ يقوده؟ ففي البرّيَّة تكثر التجارب... ويسهل الانحدار نحو الخطيَّة... أي راع يستطيع أن يعيننا أمام فِخاخ هذه الحياة وخِداعات إبليس "لكي نجاهد ليس ضد لحم ودم، بل ضد الرؤساء والسلاطين وأجناد الشر الروحيَّة في الهواء" (أف ٦: ١١)؟! هل يُرسل الله ملاكًا وقد سقط بعض الملائكة؟!... هل يرسل ساروفًا، هذا الذي نزل على الأرض وسط شعب نجِس الشِفتين (إش ٦: ٦)، لم يُطهِّر سوى شَفتيّ نبي واحد بجمرَّة من نار؟! إذن كان يلزم البحث عن راعٍ آخر نتبعه جميعنا؛ من هو هذا الراعي العظيم الذي يستطيع أن يهيئ الخير للجميع إلا ذاك الذي هو أعلى من الكل؟! من يرفعني فوق هذا العالم إلا مَن هو فوق العالم؟! من هو هذا الراعي العظيم الذي يستطيع بقيادة واحدة يرعى الرجل والمرأة، اليهودي واليوناني، أهل الختان وأهل الغُرلة، البربري والسكِّيثي (كو ٣: ١١)، العبد والحر، إلا ذاك الذي هو الكل في الكل؟!

الفخاخ كثيرة أينما ذهبنا، فخاخ الجسد، وفخاخ (حرفيَّة) الناموس، والفخاخ التي ينصبها إبليس على جناح الهيكل وعلى قمَّة الجبل، وفخاخ الفلسفات، وفِخاخ الشهوات، لأن العين الزانية هي فخْ الخاطئ (أم ٧: ٢٢)، وفِخاخ محبَّة العالم، وفِخاخ التديُّن (الرياء)، وفِخاخ في حياة الطهارة (احتقار سرّ الزواج)... غير أن أفضل طريقة تحطِّم هذه الفِخاخ هو عرض طُعم لإبليس لينقَضْ على فريسته فينطبق الفخْ عليه، عندئذ نستطيع أن نردِّد: "نصبوا لرجلي فخاخًا فسقطوا فيها" (مز ٥٦: ٧). ما هذا الطُعم إلا الجسد... لقد أخذ الرب جسد تواضعنا وضعفنا، ليُعطي فرصة للعدو أن يحاربه فينهزم العدو إبليس...

الآن المسيح في البرّيَّة يقود الإنسان ويعلِّمه ويشكِّله ويدرِّبه ويدهنه بالمسحة المقدَّسة، وعندما يراه قويًا يقوده إلى المراعي الخضراء المخصبة... أخيرًا يقوده إلى البستان أثناء الآلام، كما هو مكتوب: "تكلَّم يسوع بهذا ثم خرج مع تلاميذه إلى جبل الزيتون، حيث كان بستان دخله مع تلاميذه" (يو ١٨: ١)... أخيرًا فإن إرجاع الإنسان بقوَّة الرب تؤكِّد لنا هذه الحقيقة التي أبرزها القدّيس لوقا بين كل

stgeorgesaman.com

البشريّين، بتلك الكلمات التي قالها الرب للِّص: "إنك اليوم تكون معي في الفردوس" (لو ٢٣: ٤٤).

❖ رجع يسوع ممتلئًا من الروح القدس إلى البرّيَّة يتحدَّى إبليس، فلو لم يجُرِّبه إبليس لمَا اِنتصر الرب لأجلي بطريقة سِرِّيَّة، محرِّرا آدم من السبي.

القدِّيس أمبروسيوس

❖ أعطانا الرب بمثاله كيف نستطيع أن ننتصر كما انتصر هو حين جُرِّب[١].

الأب سرابيون

❖ حقًا كان لائقًا بذاك الذي جاء ليحل موتنا بموته، أن يغلب أيضًا تجاربنا بتجاربه[٢].

الأب غريغوريوس (الكبير)

❖ إذ هو شفيعنا يساعدنا أن نغلب في التجربة وقد صار مثالاً لنا.

❖ يسوع قائدنا سمح لنفسه بالتجربة حتى يُعلِّم أولاده كيف يحاربون[٣].

القدّيس أغسطينوس

ماذا يقصد الإنجيلي بقوله: "أُصعد يسوع إلى البرّيّة من الروح" (مت ٤: ١)

الروح القدس اقتاده إلى المعركة، لتحقيق الخطة الإلهيّة، التي هي موضوع سرور الآب والابن أيضًا. إنه لم يصعد كمن يُقتاد لاإراديًا، فالروح القدس هو روح القدّوس، واحد معه في الجوهر، فما يفعله إنّما يحقّق إرادة الروح التي هي واحدة مع إرادة الآب وإرادة الابن.

❖ لم يُصعد (إلى البرّيّة) كمن هو مُلزم أو من هو أسير إنّما أُقتيد باشتياق إلى المعركة.

القدّيس جيروم

---

[١] مناظرات يوحنا كاسيان ٥: ٥-٦.

[2] *PL 76: 1134 Ser. 16.*

[3] *Ser. on N. T. homily1; On the Holy Trinity 4:13.*

stgeorgesaman.com

❖ ذهب الشيطان إلى الإنسان (آدم) ليجرّبه، لكن إذ لا يستطيع الشيطان أن يهاجم المسيح، ذهب المسيح إليه.

❖ انظر أين يصعده الروح عندما أخذه لا إلى مدينة ولا إلى مسرح عام، بل إلى برية. بهذا كان يجتذب الشيطان معطيًا إيّاه فرصة ليس فقط بجوعه، وإنما خلال الموضع أيضًا. وعندئذ يحارب الشيطان عندما يرى الناس متروكين وحدهم بمفردهم. هكذا فعل أيضًا مع المرأة (حواء) في البداية عندما اصطادها وحدها، إذ وجدها بعيدة عن زوجها. **فإنه عندما يرانا مع الآخرين، متّحدين معًا لا تكون فيه الثقة الكافية لمهاجمتنا. إننا في حاجة عظيمة أن نجتمع معًا باستمرار حتى لا نتعرّض لهجمات الشيطان**[1].

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

أضل الرب الشيطانَ بتجسده فحاربه بناسوته

إذ تجسد كلمة الله لم يستطع عدو الخير أن يعرفه، فتشكك هل هو الله أم إنسان مجرد؟

❖ أنت الإله، فكيف لم يخف منك الشرير (الشيطان)، ولو عرف من أنت لما حاربك.
أنت ابن الإنسان خفي وظاهر ووحيد، وكان العدو في قلق بسبب جسدك.
تعجبتُ من صومك الذي أضل الشيطانَ لكي يجربك ويعرف من أنت يا ابن الله...
بضعفك أخفيت قوتك وأنت تحارب، واستتَرت عظمتك بصغرك (بتجسدك).
بناسوتك (استتر) لاهوتك بحكمة، وضلَّ الشرير، ودخل في معركة عجيبة معك...
أعطني الكلمة لتتكلم عن خبرك بدون جدالٍ. ابن الله أراد أن يوفي الدَّين العمومي، ولهذا احتمل تجربة العدو. آدم سقط في المعركة لما جُرِب، ولهذا تجددت المعركة ليتقهقر العدو....
نزل إلى المعركة غالب الكل ليصير مثالاً لكل من يهتم بالغلبة. أظهر للبشر كيف ينتصرون على العدو، ولهذا جاهد بجسد الإنسان. تجسد من جنس البشر، وصار إنسانًا ليحارب كإنسانٍ...
ربنا تواضع أمام العدو، وأراد أن يحارب مع المارد بضعفٍ. وإذ رآه الشيطان كإنسانٍ، ظن أنه ليس

[1] *In Matt. hom 13:1.*

stgeorgesaman.com

إلهًا بل إنسان مثل آدم. أظهر ابن الله جسده في المعركة، وستر عنه قوة لاهوته العظمى.
حارب معه الشرير لأنه لم يعرف من هو؟ وابن من هو؟ فلو عرفه لهرب ولم يحاربه[١].

القديس مار يعقوب السروجي

صام ربنا بجسده لأن آدم سقط بأكل الثمرة

❖ بدأ بالصوم في مستهل المعركة، إذ رأى أن آدم تقهقر بالطعام. نزل الجبار ولبس كل التواضع، وتنازل إلى أقصى حدّ. وشن حربًا مع حارس الليل وغلبه، ليس بالغصب ولا بسلطان لاهوته.
لكن عندما حارب نزل إلى مقياس الإنسان، لأنه تجسد من بنت الإنسان ثم قام بالجهاد.
بدأ بالصوم لكي يحتقر بصومه الطمع والشراهة وشهوة بطن البشر...
شرع ابن الله بالصوم. صام أربعين يومًا مثل موسى وايليا، ليسير في طريق مهّداها له النبيان. سبقاه وشاهداه بالنبوة الناظرة الأسرار، وبأصوامهما كانا قد صورا صومه ليتشبها به.
بدأ بالصوم وخاف منه قائد العالم، وشن معركة ليقابل الخطر بجبروت[٢].

القديس مار يعقوب السروجي

❖ لقد يئس الشيطان عندما رأى المسيح صائمًا أربعين يومًا، لكنّه إذ أدرك أنه جاع استعاد رجاءه "فتقدّم إليه المجرِّب" (مت ٤: ٣)... **وأنت إن صُمت وعانيت من تجربة، فلا تقل في نفسك لقد فقدت ثمرة صومي. فإنك إن صمت ودخلت في تجربة، تنال النصرة على التجربة**[٣].

❖ في جوعه (المسيح) اقترب إليه؛ ليعلّمك ما هي عظمة الصوم، وكيف أنه أقوى درع ضدّ الشيطان. لهذا يلزم بعد الجرن (المعموديّة) أن يصعدوا لا إلى حياة الترف والشرب والمائدة الممتلئة، بل إلى الصوم. لقد صام لا عن احتياج وإنما لتعليمنا... فإنه بدون ضبط البطن طُرد آدم من الفردوس، وحدث الطوفان في أيام نوح، وحلَّت الرعود بسدوم. مع ارتكابهم الزنا جاء التحذير يخصّ ضبط البطن. هذا ما عناه حزقيال بقوله: "هذا كان إثم سدوم الكبرياء والشبع من الخبز ووفرة الترف"

---

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (نص ب بيجان ود. بهنام سوني). الميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[٢] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[3] *On. Imperf.*

stgeorgesaman.com

(حز ١٦: ٤٩). هكذا تعمق اليهود أيضًا في الشرّ العظيم بانسحابهم إلى المعصية خلال شربهم وترفهم (إش ٥: ١١-١٢)[١].

القدّيس يوحنا الذهبي الفم

❖ عندما يوجد صراع متزايد من المجرّب يلزمنا أن نصوم، حتى يقوم الجسد بالواجب المسيحي في حربه ضدّ (شهوات) العالم، بالتوبة وحث النفس على النصرة في تواضعٍ!

القدّيس أغسطينوس

❖ الإنسان الأول إذ أطاع بطنه لا الله، طُرد من الفردوس إلى وادي الدموع[٢].

القدّيس جيروم

❖ كن سيدًا على معدتك قبل أن تسود هي عليك. الذي يرعى شرّهه ويأمل في التغلب على روح الفجور يشبه من يحاول أن يخمد النار بزيت[٣].

القدّيس يوحنا كليماكوس

❖ كما أن القيامة تقدّم لنا حياة تتساوى مع الملائكة، ومع الملائكة لا يوجد طعام، فهذا يكفي للاعتقاد بأن الإنسان الذي سيحيا على الطقس الملائكي يتبرّر من (العبوديّة للطعام والشراب)[٤].

القدّيس غريغوريوس النيسي

---

[1] *In Matt. hom 23: 2.*
[2] *Ep. 22:10.*
[3] *Ladder, step 14.*
[4] *On Making of Man 18:9.*

stgeorgesaman.com

الشيطان يجرب الرب حتى يعرف من هو

❖ كان الشيطان قلقًا، ولم يكن يعرف من هو؟ وابن من هو؟... فإذ كان لابن الله جسم، تشجع ليحاربه. وإذ لم تكن في جسده خطيئة البشر، خاف (وقال): لعله ابن الله؟

كان يعرف ولا يعرف؛ اقترب ليحاربه فيعرفه ويراه بوضوح بفضل التجربة.

جلس العدو ينتظر أربعين يومًا هل يجوع أم لا؟ فكر أنه إن لم يجع فهو روحي، وإن جاع فسأغلبه لأنه من البشر. وكان يحترق بأفكار باطلة ويتذمر ويقلق ويخمّن (قائلاً):

هل هو أرضي؟ أم هو سماوي؟ ولماذا يصوم؟ وكيف يصوم؟ وبدل مَن يصوم؟[1]

القديس مار يعقوب السروجي

الشرير يحارب المسيح بجميع عساكره

❖ كان ربنا هادئًا ومملوءًا بكل تواضعٍ، وصائمًا وماشيًا في درب البرّ.

كان الشرير يحترق وكان مملوءًا بكل تمردٍ وقلقٍ واضطرابٍ وكان وصمًا على الغلبة.

كان المسيح يتنعم بصومه بتواضعٍ، وابن الهلاك يثير الحرب بقوةٍ. يدعو الشيطان رفاقه ليساعدوه وأجواقه ليقيم النصرة بواسطة الكثيرين. وكان يقول للقوات بني الظلمة التابعين له:

هوذا واحد هو أرضي وسماوي يحارب معي، إله وإنسان وهو روحي وأيضا جسدي.

لا أعرف هل هو علوي أم سفلي؟ ها هو هادئ يقوم ضدي في الجهاد ويحتقرني.

هلموا يا جنودي من كل ناحية، فالمعركة ليست سهلة، لنجتهد جميعنا معًا.

لو غلب سيربطنا ويسجننا جميعنا وسيحتقرنا، فلنستيقظ جميعنا على الجهاد.

توقفوا عن المخاصمات والمناقشات، والشرور، وفتن العالم كله، واتركوا الفخاخ المطمورة والمصائد، لننصبها لواحدٍ، لو اصطادته، فهذا جبروت.

المعركة قاسية لأنه لا يريد أن ينتصر وحده، بل يريد أن يُنهِض آدم الذي أسقطته.

ولو قام آدم الذي سقط، سيحلّ بنا السقوط، هلموا نجتهد لئلا تلحق بنا الخسارة[2].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[2] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

الشياطين يحاربون الرب بحروب خفية

❖ خافت الشياطين من حرب ابن الله، وارتعب كل اليسار عندما حارب.
خافوا منه بسبب تواضعه العجبب، ولأنهم شاهدوا أمانه العظيم وهدوءه.
ولأنه أضلهم وأقلقهم بجسده البار، لم يعرفوا هل هو سفلي أم علوي؟
صفّ العدو تجاربه أربعين يومًا، وكان يثير حروبًا خفية ضد المخلص[1].

القديس مار يعقوب السروجي

المسيح بتجسده أخذ طبيعة آدم قبل الخطيئة

❖ لم يقدر الشيطان أن يغريه بضلالة الشهوات، لأنه لم توجد فيه الخطيئة التي تشتهي الطمع...
نزل ابن الحي إلى درجة آدم قبل أن يأكل من الشجرة، ليُحيي آدم الذي أخطأ وهلك.
اقترب منه العدو ليشنّ المعركة ولم تكن توجد الخطيئة التي صارت سبب سقوط آدم.
عندما تشبَّه الوحيد بنا من مريم، لم تقترب الخطيئة منه نهائيًا لأنه الوحيد.
تشبَّه بنا فيما عدا الخطيئة، ولم يتشبَّه بآل آدم في الخطيئة.
خرج المارد ليحارب الملك وجهًا لوجه، لأن الحرب كانت أقسي منه. لم يرسل الحية إليه، إذ لم تكن حواء معه، فجرّب الابنَ شخصيًا بدون وسيط. وحاول أربعين يومًا ولم يجد حجة تسمح له بأن يمكر بالمخلص، لا بإغراءات، ولا بمخاوف، ولا بإرهاب، ولا بأفكار، ولا بمناظر الكذب...
حارب معه روحيًا أربعين يومًا، وفي كل المحاولات كانت النكسة ترتد إليه[2].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي..

[2] الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (راجع نص بول بيجان والدكتور بهنام سوني). الميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

التجربة الأولى: أن يصنع من الحجارة خبزًا (مت ٤: ٣-٥)

❖ في نهاية الأربعين يومًا جاع ربنا، فوجد العدو فرصة أن يجربه.

جاع تدبيريًا وطبيعيًا، ولكلا الأمرين كان (يوجد) سبب في الوحيد. تدبيريًا لأنه إله مع أبيه، وطبيعيًا لأنه تجسد من بنت آدم. جاع كما جاع في الطريق (مت ٢١: ١٨)، وهذا يفوق التفسير، فوجد المجرب حجة ليشن الحرب. اقترب منه كمهتمٍ وجاسوسٍ ومستشارٍ ومساعدٍ لمن هو كامل.

بدأ يقول: لو كنت ابن الله، قل ليصير الخبز من الحجارة، وأطعم نفسك.

رأى الشيطان بأن من هو جائع يطلب الخبز، وبتلك الحجة المقنعة جربه. لم يبين نفسه مبغضًا وعدوًا، لكن مثل صديقٍ يهتم بالحسنات. ظهر كالملائكة يُرسلون إلى القديسين لسد احتياجاتهم.

أعطى النصيحة: لو كنت ابن الله، قل كلمة، ويصير الخبز حالاً فتأكله.

أيها الشيطان... أتريد أن تعرف أو تود أن تصير معلمًا، لتعود وتعرّف ما تعلمته لمن لا يعرف؟

لم يطالبوك بأن تقول من هو، فلماذا تحترق، وها أنت تسأل فيما لو كان هو ابن الله؟...

متى وُجدت فيك الرحمة، حتى تهتم كثيرًا بجوع يسوع؟[١]

القديس مار يعقوب السروجي

لو صنع ربنا من الحجارة خبزا لتعطلت مسيرة تواضعه؟

❖ ماذا كان يستفيد العدو لو صنع ربنا خبزًا كما قال له؟ لو أمر الحجارة فصارت خبزًا، لظهر بأن المسيح هو ابن الله. وحدوث هذا الأمر كان نصرة للمُجرب، لأنه يعطّل طريق تواضعه.

لو أمر وصار الخبز كما جُرب، لكان افتخارًا، لأنه أظهر نفسه أنه قادر. وتعطل التواضع الذي تنازل إليه، ويفرح الشرير لأنه عرقل طريق (تواضع) الوحيد. وكان يُحسب هذا نصرة للعدو... إذ تتعطل طريق تواضع ابن الله العظمى الذي تواضع ليحيي آدم.

وكان يستكبر العدو، لأنه مكر به كثيرًا حتى حاد عن التواضع الذي كان قد بدأه...

احنى (المسيح) سموه للتواضع وللتجربة، ومكث في الجوع والضعف الذي انحدر إليه[٢].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[٢] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

موسى لم يجع في صومه، والمسيح جاع في صومه

❖ إذ كان من السهل ألا يجوع لو شاء، لم يرد أن يطرد الجوع عنه بالصوم الذي بدأه.

موسى صام أربعين يومًا وليس مكتوبًا أنه جاع، وابن الله جاع في صومه وهو يُجرَّب.

موسى لم يجع، لأنه رأى الآب، والابن الموجود كله في الآب... جاع ليبرهن أنه أخذ جسدًا، وصار منا، وتشبَّه بنا، وجاع معنا ولأجلنا. لو لم يجع لَمَا كان تواضع، ولَمَا صار منا[1].

القديس مار يعقوب السروجي

ليس بالخبز والماء فقط يحيا الإنسان

❖ أجاب ربنا على كبرياء المجرِب وتكلم معه بتواضعٍ، قائلاً: ليس بالخبز والماء فقط يحيا الإنسان، لكن بكل كلمة الله يحيا كل إنسانٍ... الابن الحكيم اخرج سلاحًا من بيت أبيه ليلاقي به العدو الذي حاربه. احتقر الجوعَ، ولم يشأ أن يصنع آية، واحتقر الكبرياء، ولم يظهر بأنه ابن الله. واحتقر المعرفة كمن لم يعرف العدو، وكان يتكلم بالتواضع أثناء تجربته.

وذكر ما كتبه موسى ضده: إن كلمة الرب تعطي الحياة، والإنسان يقدر أن يحيا بدون خبزٍ[2].

القديس مار يعقوب السروجي

التجربة الثانية: إن كنت ابن الله ألقِ بنفسك فهو يوصي ملائكته ليحرسوك

❖ مكتوب هكذا: قاد العدو يسوعَ وأقامه فوق جناح الهيكل المقدس...

حتى يستفسر العقل كيف يستطيع العدو أن يقود ويجلب ابنَ الله إلى الهيكل المقدس؟

هل قاده مثل جبار يقود ضعيفًا، حاشا أن يُوصف ابن الله بالضعف نهائيًا.

هل قاده دون أن يرغب بالذهاب معه، حاشا أن يخطر هذا الأمر على البال نهائيا؟...

كان العدو قد شنّ المعركة الأولى وخسر في المعركة، وكان يتوق أن يدخل في معركة ثانية...

كان العدو يتذمر ويفكر (قائلاً): من يعطيني هنا عمقًا أو حفرة؟ لأغريه وأتحايل عليه أن يلقي بنفسه، وكنت أعرف بأنه روحي إذا تخاصم... تحرك وترك القفر، ووقف على جناح الهيكل المقدس.

---

[1] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[2] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

لم يكن يعلم العدو لماذا بدّل ابن الله المكان في ذلك الوقت.

وقف ربنا في مكانٍ عالٍ حسب إرادة العدو ورغبته. لهذا مكتوب: قاده العدو، لأن ابن الله فسح له المجال حسب رغبته. لم يكن يقدر الدخان أبدًا أن يقود الريح، ولا الهشيم أن يلقي اليد على العاصفة. أراد ربنا حسب إرادة العدو أن يقود ذاته إلى مكان يسمح بشنّ المعركة...

قام ابن الحي فوق جناح الهيكل المقدس. اقترب حالاً المجرِب، وقال له: إن كنت ابن الله ألقِ بنفسك. رأى الشيطان موضعًا عاليًا وعمقًا عظيمًا، وكان يشتهي أن يبصر السقوط هناك.

تجاسر الشرير ليتكلم من المزمور في المعركة الثانية... مكتوب هكذا: يوصي الملائكة عليك ليحملوك على أذرعهم ولن تتأذى (مت ٤: ٥-٧).

لن تعثر رجلك بحجرٍ، لو كنتَ ابن الله ألقِ إذًا بنفسك فلن تتأذى.

قال ربنا أيضًا إنه مكتوب بالنبي: لا تجرب الرب ربك وإلهك.

أنا لا أجرب ولا أسقط كما تقول، أنت لا تجرب لأنني لن اسمع تجربتك[١].

القديس مار يعقوب السروجي

يقدّم لنا الشيطان تجاربه بكلمات معسولة مملوءة سمًا، فإن كلماته "أنعم من الزيت وهي سيوف مسلولة". يستخدم كلمة الله بعد أن يحرّفها، فما جاء في المزمور: "لأنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك في كل طرقك" (مز ٩١: ١١-١٢) كعلامة عن رعاية الله لنا المستمرّة، استخدمها الشيطان لكي يدفع السيّد المسيح ليجرِّب الآب، أو لكي يفسد رسالته بعيدًا عن حمل الصليب، مهتمّا باستعراض إمكانيّاته، بطلب الملائكة لتحفظه عِوض الدخول في حياة الألم. يقول **القدّيس جيروم:** [يفسّر الشيطان المكتوب تفسيرًا خاطئًا... كان يليق به أن يكمّل ذات المزمور الموجَّه ضدّه إذ يقول: "تطأ الأفعى وملك الحيّات وتسحق الأسد والتنين". فهو يتحدّث عن معونة الملائكة كمن يتحدّث إلى شخص ضعيف محتاج للعون ولكنه مخادع إذ لم يذكر أنه سيُداس بالأقدام[٢].] وأيضًا يقول: [هذه هي كلمات إبليس دائمًا إذ يتمنى السقوط للجميع[٣].]

اهتزّ **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** أمام طول أناة السيّد المسيح حتى في تعامله مع إبليس أثناء

---

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[2] *In Matt. 4:6.*

[3] *In Matt. 4:6.*

stgeorgesaman.com

التجربة، إذ يقول: [لم يسخط ولا ثار، إنّما برقّة زائدة تناقش معه للمرة الثانية من الكتاب المقدّس... معلّما إيّانا أننا نغلب الشيطان لا بعمل المعجزات، وإنما بالاحتمال وطول الأناة، فلا نفعل شيئًا بقصد المباهاة والمجد الباطل[1].]

❖ هذا هو شيطان المجد الباطل، فعندما يظن الإنسان أنه قد ارتفع عاليًا ويشتهي القيام بأعمالٍ عظيمةٍ يسقط في الهاوية. قال له: "**إن كنتَ ابن الله فاطرح نفسك إلى أسفل**" لا ينطق بهذه الكلمات إلا الشيطان الذي يحاول أن يُحدر الروح الإنسانيَّة إلى أسفل من حيث سمت بفضائلها؟! هل شيء يوافق الشيطان إلا النصح بالانحدار إلى أسفل؟!...

لا يستطيع إبليس أن يؤذي إلا من يدفع نفسه إلى أسفل، أي يترك السماء ليختار الأرض...

القدِّيس أمبروسيوس

❖ لنلاحظ بداية هذا الإنجيل الذي سمعناه اليوم، ولنضع في النور الأمور المخفية فيه "**جاء (إبليس) به إلى أورشليم**"، الأمر الذي يبدو غير مُصدَق أن إبليس يقود ابن الله، وهو يتبعه؛ فإنه يشبه المصارع الذي يذهب إلى التجربة ولا يخشاها، ولا يرهب مصيدة العدو المخادع للغاية وغير المحتملة، وكأنه يقول: ستجدني أقوى منك. قاده إلى قمَّة الهيكل وطلب منه أن يطرح نفسه من فوق، وكان هذا العرض تحت ستار أنه يتممه لمجد الله... يتكلَّم الشيطان ويستند على الكتاب المقدَّس... لكن ليته لا يخدعني الشيطان حتى وإن استخدم الكتاب المقدَّس...

تأمَّل العبارة التي يعرضها إبليس على الرب: "**مكتوب أن يوصي ملائكته بك لكي يحفظونك وعلى أيديهم يحملونك، لكي لا تصدم بحجر رجلك**". انظر كم هو مخادع حتى في اختياره للعبارات، فإنه يريد أن يقلِّل من مجد الرب، كما لو كان يسوع محتاجًا إلى معونة الملائكة؛ كما لو كان يمارس عملاً خاطئًا ما لم تسنده الملائكة. هكذا يقتبس إبليس عبارة من الكتاب لا تناسب المسيح ويطبِّقها عليه، إنما تناسب القدِّيسين بوجَّه عام... المسيح ليس بمحتاج لمعونة الملائكة، إذ هو أعظم منهم، ويرث اسمًا أعظم وأسمى: "لأنه لمَن من الملائكة قال قط أنت ابني أنا اليوم ولدتك؟!" (عب ١: ٥-٧؛ مز ٢: ٧)... بعد ما قال: "إنه يوصي ملائكته بك لكي يحفظوك، وأنهم على أياديهم يحملونك لكي لا تصطدم بحجر رجليك"، يصمت إبليس عن التكملة وهي: "على الأسد والصل تطأ، الشبل

[1] *In Matt hom 13:4.*

stgeorgesaman.com

والثعبان تدوس" (مز ٩١: ١٣). فلماذا تعبر على هذه العبارة بصمتٍ أيها الشيطان؟! لأنك أنت هو الصل وملك كل الحيَّات. أنت تعرف أنك تحمل على جانبيك قوَّة عدوانيَّة أخرى تسمى "الأسد، تخضع للأبرار تحت أقدامهم، فلا تتكلَّم عن هذا الأمر.

أنت هو الشِبل والثعبان، حيث مكتوب: "على الأسد والصل تطأ، الشِبل والثعبان تدوس". إن كنت تصمت ولا تذكر شيئًا ضدَّك، لكننا إذ نقرأ الكتاب باستقامةٍ ندرك تمامًا أن لدينا سلطانًا أن نطأك بالأقدام، هذا السلطان لم يُوهب لنا في العهد القديم حيث كان المزمور يرنَّم به، وإنما أيضًا في العهد الجديد. ألم يقل المخلِّص: "ها أنا أعطيكم السلطان أن تدوسوا الحيَّات والعقارب وكل قوَّة العدو ولا يضرُّكم شيء؟!" (لو ١٠: ١٩). لنستند على هذا السلطان ونأخذ سلاحنا، ونطأ بسلوكنا الشِبل والثعبان[1]...

العلامة أوريجينوس

الشيطان يستعد للمعركة الثالثة

❖ خزي الشيطان من مخلصنا في المعركة الثانية، وتزاحم ليحاربه أيضًا ليخجل منه...

كان يشتهي معركة أخرى ثالثة، فقاد الابن إلى جبلٍ عالٍ كما هو مكتوب...

الابن الجبار تواضع لذلك المارد، وسمح له بأن يحاربه كما طلب.

نصب الشرير كل فخاخه وشهواته، وجلب للمخلص كل الكمائن الموجودة لديه.

وأطلق عليه كل السهام الموجودة لديه، وأنهي كل مسيرة حِرفته. وأستنفذ كل فرص مكره، ولم يترك فخًا واحدًا لم ينصبه له، ولا مصيدة واحدة من شراكه لم يطمرها له...

في كل الانتصارات والمعارك تواضع المسيح حتى غلب، وجعل الكل ينتصر بتواضعه...

كدس غنى السلاطين على درجاتهم، وملأ البلد كراسي وسادات،

وشعوبًا يسجدون لآلهتهم في تخومهم، وكل الأمم التي تصفق لأصنامها... وأحبار الشعوب الذين يصعدون الذبائح للآلهات.

---

[1] *In Luc hom 31:1-7.*

stgeorgesaman.com

لو لم يرد (المسيح) لَمَا نظرها عندما أظهرها له، لكنه رأى هذه الأمور بتواضعه.
رأى ربنا كما أراد أن يُظهر الشرير له، ليبرهن له بأنه لا يشتهي استعاراته.
وقف الشيطان على جبلٍ عالٍ عند مخلصنا، وأظهر له شعوبًا وملوكًا وولاياتهم.
وقال له: هذه كلها أعطيها لك لأنها مُلكي، أسجد لي وخذها كلها لو شئتَ (مت ٤: ٨-٩)...
شعر بأن الابن يريد أن يعيد سجود الشعوب إلى بيت أبيه فيما لو كان ابنًا كما يُظن[١].

القديس مار يعقوب السروجي

❖ يريد ابن الله كما ضد المسيح أن يملُكا، لكن ضد المسيح يريد أن يملك ليُهلك من له، أما المسيح فيملُك ليخلِّص (بالصليب)... ملِكان يبادران لكي يملُكا، تملُك الخطيَّة أو الشيطان على الأشرار، ويملُك العدل أو المسيح على الأبرار.

إذ كان إبليس يعلم أن المسيح جاء ليغتصب ملكوته، ويُخضع لقوته وسلطانه أولئك الذي كانوا قبلاً خاضعين للمخادع، "**أراه جميع ممالك المسكونة**" وكل سكان العالم، أراه كيف يملك على الواحد بالشهوة، وعلى الآخر بالبُخل، وثالث بحب المجد الباطل، ويأسِر آخرين خلال جاذبيَّة الجمال... وكأن الشيطان يقول له: أتريد أن تملك على كل الخليقة؟! وأراه الجموع غير المحصية التي تخضع له، والحق يُقال لو قبلنا أن نعرف في بساطة بؤسنا ونُدرك مصيبتنا لوجدنا الشيطان يملك في معظم العالم، لذلك يسمِّيه الرب "**رئيس هذا العالم**" (يو ١٢: ٣١؛ ١٦: ١١). وعندما يقول إبليس ليسوع: أترى جميع الشعب الخاضع لسلطاني؟ يكون قد أراه ذلك "في لحظة من الزمان"، إذ يحسب الوقت الحالي لحظة إن قورن بالأبديَّة... حينئذ قال إبليس للرب: لا تحاول أن تقارن نفسك بي، ولا تعرض نفسك لصعاب هذه المعركة. انظر كل ما أطلبه منك، "إن سجدت أمامي يكون لك الجميع".

بدون شك يريد ربَّنا ومخلِّصنا أن يملك، لكن بالعدل والحق وكل فضيلة... لا يريد أن يكلَّل كملكٍ بدون تعب (الصليب)... أجابه الرب قائلاً: "**مكتوب للرب إلهك تسجد، وإيّاه وحده تعبد**" (تث ٦: ١٣). إرادتي هي أن يكون الكل لي يعبدونني، ولا يسجدون لغيري. هذه هي الرغبة الملوكيَّة. أتريدني

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

أن أخطئ أنا الذي جئت لأبيد الخطيَّة وأُحرِّر الناس منها؟! لنفرح ولنبتهج نحن إذ صرنا له، ولنُصَلِ إليه ليقتل الخطيَّة التي ملَكت في أجسادنا (رو ٦: ٦) فيملك وحده علينا[1].

العلامة أوريجينوس

يقول **القدّيس جيروم:** [أراه مجد العالم على قمّة جبل، هذا الذي يزول، أمّا المخلّص فنزل إلى الأماكن السفليّة ليهزم إبليس بالتواضع.] كما يقول: [يا لك من متعجرف متكبّر! فإن إبليس لا يملك العالم كلّه ليعطي ممالكه، وإنما كما تعلم أن الله هو الذي يهب الملكوت لكثيرين[2]!]

يرى **القدّيس أنبا أنطونيوس** في كلمات السيد: "**اذهب يا شيطان**" مِنحة يقدّمها السيّد لمؤمنيه، يستطيعون كمن لهم سلطان أن ينطقوا بالمسيح الذي فيهم ذات الكلمات، إذ يقول: **[ليخزى الشيطان بواسطتنا، لأن ما يقوله الرب إنّما هو لأجلنا، لكي إذ تسمع الشيّاطين منّا كلمات كهذه تهرب خلال الرب الذي انتهرها بهذه الكلمات[3].]**

زجر المسيح الوارث الشيطان الذي سبى مُلك أبيه

❖ قال الشرير: إن السلاطين هم مُلكه، وهنا اظهر ربنا غيرة وهو يزجره.

تضايق الوارث بسبب مقتنى أبيه المسلوب، فأصرّ أن يعيد السبي من السالب...

أيها المارد لم يكونوا مُلكك، فلا تتكبر، لقد نهبتهم نهبًا، وسيُعاد السبي منك.

لو لم يريدوا أن يصيروا مُلكك لما صاروا، لأنهم مُلك الآب وبإرادتهم أُستُعبدوا لك.

لماذا تتجاسر وتقول الآن أنهم مُلكك، فلن يُتركوا أن يصيروا مُلكك من الآن فصاعدًا.

اذهب إلى الوراء أيها الشيطان، لأنك استعليت على الله، واترك مقتنياته واذهب، لأنها مُلكه[4].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[1] *In Luc. Hom 30:1-4.*

[2] *In Matt. 4:8,9.*

[3] *St. Athansius :Vita Antonii 37.*

[4] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

سقوط الشيطان كالبرق

❖ هنا سقط الشرير بسرعة كالبرق، وتحرك الملائكة ليسبّحوا ابن الله.

هنا يكمن السقوط الذي تكلم عنه ربنا: كنتُ أرى الشيطان يسقط بشبه البرق (لو ١٠: ١٨).

سقط الشيطان بسرعة وبعجلة وبخوف، لأن ابن الله صرخ به[١].

القديس مار يعقوب السروجي

هذه التجارب الثلاث التي واجهها السيّد وغلب، إنّما هي ذات التجارب التي واجهت آدم وسقط فيها وهو في الفردوس، ألا وهي: النهم، والمجد الباطل، والطمع، فقد أغواه العدوّ بالأكل ليملأ بطنه ممّا لم يُسمح به له، وأن يصير هو وزوجته كالله، وبالتالي أن يملك شجرة معرفة الخير والشر. ما سقط فيه آدم الأول غلب فيه آدم الثاني، حتى كما صار لنا الهلاك الأبدي خلال آدم الترابي، يصير لنا المجد الأبدي خلال آدم الأخير. يرى **القدّيس يوحنا الذهبي الفم** أن هذه التجارب الثلاث تحوي في طيّاتها كل بقيّة التجارب: [يبدو لي أنه بالإشارة إلى التجارب الرئيسيّة يتحدّث عن جميع التجارب كما لو كانت محواه فيها. لأن قادة الشر غير المحصي هو: عبوديّة البطن، والعمل من أجل المجد الباطل، والخضوع لجنون الغنى[٢].]

خاف الشيطان عندما شعر بأن المسيح عرفه

❖ ظن الشيطان بأن المسيح لم يكن يعرفه من هو، وعندما رأى أنه يعرفه خاف وسقط مثل مذنبٍ.

حالما دعاه ربنا باسمه: اذهب يا شيطان، سقط حالاً روح كذبه المتباهي...

في المعركة الأولى اقترب منه مثل مهتمٍ، وفي الثانية كان يحثه كمن يمجده. وفي الثالثة ليعطي له ثروة عظيمة، وفي ثلاثتها كان يظن بأنه يُضل ربَنا[٣].

القديس مار يعقوب السروجي

---

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[2] *In Matt. hom 13:5.*

[٣] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

الشيطان يظهر للمسيح مثل ملاك النور حتى يغشه ويضلله

❖ ابن الله الذي كان يعرف الشيطان منذ قديم الأيام، لم يُظهِر له بأنه كان يعرفه منذ البداية. التقاه بالتواضع والبساطة، وظن الشرير بأنه يُضلله. ولم يشعر أنه كان يعرف أنه شيطان إلا بعدما قال له ربنا: اذهب يا شيطان. خاف منه حالما رأى بأنه كان يعرفه؛ تعجب كيف أنه متواضع عندما كان يحاربه؟ وكيف أنه لم يرد أن يُظهر نفسه بأنه العارف، وكيف احتمل دون أن يمل عندما كان يُجرَّب؟[1]

القديس مار يعقوب السروجي

اقترب الملائكة ليخدموا المسيح

ختم الإنجيلي حديثه عن التجارب بقوله: "**ثم تركه إبليس، وإذا ملائكة قد جاءت فصارت تخدمه**". يقول لوقا الإنجيلي أن إبليس "**فارقه إلى حين**" (لو ٤: ١٣). فالحرب لا تهدأ قط، لكن مع كل نُصرة تفرح الملائكة، فتتقدّم إلينا لتحمل هذه النصرة كإكليل مجد ترفعه إلى السماء لحسابنا الأبدي. إنها تخدمنا هنا، لا خدمة الجسد، وإنما خدمة الروح، فتعتزّ بنا بكونهم حراسًا لنا.

❖ حالما سقط العدو اقتربت الملائكة، وكانوا يخدمون ابن الله كما هو مكتوب...
عندما كان يحارب بتواضعه مع الأثيم، كانت القوات الخفية العلوية متفرجة...
قام في الجهاد بتواضعٍ بشبه العبد الذي له من البطن، لأنه حسُن لديه.
لم يترك الملائكة يقومون بخدمته، ولم يُظهِر ما هي قوته عندما كان يُجرَّب.
وقف عبيد أبيه بعيدًا لينظروا إليه: الملائكة ورؤساء الملائكة وهم مندهشون.
وهم غيورون وخائفون ومرتجفون وأعزاء غير أنهم لم يؤمَروا بأن يخدموا.
حالما أنهى ربنا معاركه بتواضعٍ، اقترب الملائكة، وكانوا يخدمونه بعجبٍ عظيمٍ.

[1] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

ليس لأنه انتصر، لكن لأنه تواضع، وهو الظافر، وقد جُرِّب في الجهاد.
تحير الملائكة بذاك المنظر العظيم الذي شاهدوه، وتحركت جموعهم بتسابيحهم المتميزة.
صرخوا ورتلوا الواحد إلى الأخر بكل البركات وكل الأنغام وكل المدائح وكل التهاليل.
هرب الشيطان الذي كان يُجرِّب، وبقي الملائكة لخدمة ابن الله[١].

القديس مار يعقوب السروجي

يقول **القدّيس جيروم:** [التجربة تسبق لكي تتبعها نصرة، وتأتي الملائكة فتخدم لتثبت كرامة المنتصر[٢].] ويقول **القدّيس يوحنا الذهبي الفم:** [بعد انتصاراتك النابعة عن انتصاراته تستقبلك الملائكة أيضًا وتمدحك وتخدمك كحرّاس لك في كل شيءٍ[٣].]

دعوة المؤمنين لتسبيح الرب مع الملائكة

❖ لنقترب نحن الآن مع أبناء النور، ونُصعِد التسبيح للابن الذي شاء أن يُجرَّب.
سلك ربنا طريقه في العالم لأجلنا، وعلينا نحن أن نشكر أكثر من الملائكة.
كان يتاجر بالنصرة للبشر، ولهذا فقد صار إنسانًا ليعلّمهم.
بأي سلاح يلاقون العدو، وبأية قوة يطفئون الأهواء الهمجية؟[٤]

القديس مار يعقوب السروجي

[١] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

[2] *In Matt 4:11.*
[3] *In Matt. hom 13:5.*

[٤] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

ثلاث معارك لمحاربة ثلاثة أهواء: الشراهة، الكبرياء، حب الغنى والسلطان

❖ شنّ ثلاث معارك ليعلمك حتى تنتصر على الأهواء الثلاثة المملوءة موتًا.

في بداية المعركة الصوم الكبير، والتقشف، لكي تُكبِح **محبة البطن والشراهة.**

في المعركة الثانية: **محبة المجد محتقرة،** إذ تلتصق النفس بالتراب بواسطة التواضع.

في المعركة الثالثة **تسقط محبة الغنى والسلطان** وتداس من قِبَل من يحب البرّ.

اهرب الآن من فعل الشراهة ومن الكبرياء متى اقتنيتَ البرّ.

ومن كل شيءٍ يصنع راحة للعدو، لتصير مختلطًا في فوج أبناء النور المحبوب.

وبالتواضع نقِّ نفسك من المقتنى: وهلم سبّح مع الملائكة: كم أنت جميل!

تنازل ابن الله لك ليعلّم المعركة، مبارك المنتصر الذي بمعركته جعل المغلوبين ينتصرون[1].

القديس مار يعقوب السروجي

[1] راجع الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني). ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.

stgeorgesaman.com

المصادر

١. الميمر ٧ على معمودية الناموس، ومعمودية يوحنا، ومعمودية ربنا التي أعطاها للرسل (الأب بيجان ود. بهنام سوني).
٢. تفسير لوقا، عظة ١٢– ٢١ (المرحوم كامل جرجس).
٣. الميمر ٨٢ معركة ربنا مع الشيطان (بول بيجان ود. سوني).
٤. ميمر ٣١ على تجربة ربنا مع الشيطان، قبطي.
٥. من تفسير وتأملات الآباء الأولين: انجيل متى.
٦. من تفسير وتأملات الآباء الأولين: انجيل مرقس.
٧. من تفسير وتأملات الآباء الأولين: انجيل لوقا.

المحتويات

مسيحنا محب البشر يحرر العروس المسبية من إبليس

مسيحنا محب البشر يحارب رئيس الهواء في القفر: ماذا يقصد الإنجيلي بقوله: "أُصعد يسوع إلى البرّيّة من الروح" (مت ٤: ١) – أضل الرب الشيطانَ بجسده فحاربه بناسوته – صام ربنا بجسده لأن آدم سقط بأكل الثمرة – الشيطان يجرب الرب حتى يعرف من هو – الشرير يحارب المسيح بجميع عساكره – الشياطين يحاربون الرب بحروب خفية – المسيح بتجسده أخذ طبيعة آدم قبل الخطيئة – التجربة الأولى: أن يصنع من الحجارة خبزًا (مت ٤: ٣–٥) – لو صنع ربنا من الحجارة خبزا لتعطلت مسيرة تواضعه؟ – موسى لم يجع في صومه، والمسيح جاع في صومه – ليس بالخبز والماء فقط يحيا الإنسان – التجربة الثانية: إن كنت ابن الله ألقِ بنفسك فهو يوصي ملائكته ليحرسوك – الشيطان يستعد للمعركة الثالثة – زجر المسيح الوارث الشيطان الذي سبى مُلك أبيه – سقوط الشيطان كالبرق – خاف الشيطان عندما شعر بأن المسيح عرفه – الشيطان يظهر للمسيح مثل ملاك النور حتى يغشه ويضلله – اقترب الملائكة ليخدموا المسيح – دعوة المؤمنين لتسبيح الرب مع الملائكة – ثلاث معارك لمحاربة ثلاثة أهواء: الشراهة، الكبرياء، حب الغنى والسلطان.

stgeorgesaman.com

كان الشيطان قلقًا، ولم يكن يعرف من هو؟
وابن من هو؟
فإذ كان لابن الله جسم، تشجع ليحاربه
وإذ لم تكن في جسده خطيئة البشر
خاف (وقال): لعله ابن الله؟
جلس العدو ينتظر أربعين يومًا هل يجوع أم لا؟
هل هو أرضي؟ أم هو سماوي؟
ولماذا يصوم؟ وكيف يصوم؟
وبدل مَن يصوم؟

-القديس مار يعقوب السروجي

stgeorgesaman.com

Coptic Orthodox Church
الكنيسة القبطية الأرثوذكسية
دراسات كتابية وآبائية
Biblical and Patristic Studies